مدخل الى علم السكان

المحاضرة3:

علاقة علم السكان بالعلوم الأخرى

1- علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع
2- علاقة الديمغرافيا بعلم التاريخ
3- علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد و العلوم السياسية
4- علاقة الديمغرافيا بعلم الجغرافيا
5- علاقة الديمغرافيا بعلم الأحياء و التغذية و الطب

تمهيد:

تسمح لنا دراسة السكان بمعرفة الكثير على المجتمع من حيث نموه، وحركيته، غير أن الحاجة لتفسير هذا النمو وهذه الحركية تجعل الديمغرافيا بحاجة للاستعانة بالعديد من الحقول المعرفية كالاقتصاد، الجغرافيا، البيولوجيا، العلوم السياسية، علم الاجتماع، التاريخ..الخ كما يساهم علم الديمغرافيا في تفسير المعطيات الواردة إليه في التخصصات الأخرى، الأمر الذي يتيح إمكانية الارتقاء بالقدرة على إدراك جوانب التغير الحاصل في المجتمع، كما سنقف على بعض ملامحه في الاستعراض الآتي:

1- علاقة الديمغرافيا بالعلوم الاجتماعية:

يتمتع علم السكان بروابط وثيقة جل العلوم الاجتماعية، والتي تتقاطع جميعها عند محاولة فهم مقدار التغير الطارئ على الظاهرة السكانية وفاة، هجرة، خصوبة، التركيب السكاني...) واتجاهاته ... وذلك تحت ضغط مجموعة من الظروف والمتغيرات التي تحيط بالفرد في حياته اليومية كالجماعة، المكان، الإنسان، العادات والتقاليد...

1.1-**علاقته بعلم الاجتماع:** تتميز العلاقة بين علم الاجتماع ودراسة السكان بطبيعته خاصة، وذلك رغم وجود الدراسات السكانية تعد أقدم من علم الاجتماع، وأنها ظهرت و نمت من أصول متنوعة إلا أنها أصبحت اليوم أكثر ارتباطا بعلم الاجتماع دون سواه في العلوم.

فموضوع دراسة علم الاجتماع هو المجتمع من بنائه و تغييره، وحيث أن السكان يشكلون العنصر الأساسي في المجتمع، فإنهم بالتالي يدخلون في دائرة اهتمام علم الاجتماع.

يعتمد علم الاجتماع في تحليليه للظواهر الاجتماعية على المعطيات الديمغرافية والمتغيرات السكانية و يستفيد بها على مستويات متباينة وخاصة الأسرة والمدينة، وجماعات الأقليات والطبقات الاجتماعية، والتدرج الاجتماعي والنسق السياسي

والنظام القيمى والمكانة الاقتصادية والاجتماعية، وما إلى ذلك من مواضيع تقع في مجال اهتمام علم الاجتماع

- تحليل ودراسة العلاقة بين الظواهر السكانية والظواهر الاجتماعية، يثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول إلى قد عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع مما يؤدي إلى تطوير نظرية علم الاجتماع كما استفاد علم السكان كثيرا من علم الاجتماع. حيث حرص علم الاجتماع على توفير الشروط النظرية والمنهجية لعلم السكان وتثبيت دعائم استقلاله وتميزه عن مجموعته النظم الفكرية الأخرى وذلك من خلال توفير القضايا الامبرقية والاستقرائية من بمناهج وأدوات البحث الاجتماعي في دراسته للظواهر السكانية(1)

2.1-**علاقته الديمغرافيا بالأنثروبولوجيا:** يعتبر مجال الانثروبولوجيا في المجالات الشاسعة لتخاوله ظواهر كثيرة ومتنوعة محورها الإنسان، وهذا ما جعله أكثرة تشعبا فنجد الأنثروبولوجيا الصحية، الاجتماعية والثقافية فالأنثروبولوجيا الاجتماعية تهتم بالإنسان بوصفه ظاهرة اجتماعية، نمط معيشي من المعيشية والسلوك والإنسان فيها مرتبط بعقائد وتقاليد. ويستفيد علماء السكان من هذه المعطيات في دراستهم، خاصة تلك التي ترتبط بالأصول السلالية والثقافية للسكان، وفي أهم الدراسات في هذا المجال نجد تلك التي اهتمت بدراسته التغيرات النوعية والسلالية التي تطرأ على السكان تحت تأثير الهجرة والانعزال. ومن أشهر الدراسات نجد دراسة وانجر **wagner** ولاتزل **ratzel** وليوفروييبنوس **léofrobeinus** و... قد قاموا بتقسيم سكان العالم إلى دوائر ومناطق ثقافية وأنثروبولوجية وإيضاح العلاقات المكانية والإقليمية بين مختلف الأجناس وكذلك العلاقات الزمنية بين الثقافات المتعددة (1)

3.1-***علاقته الديمغرافيا بعلم النفس:***

ترجع علاقته الديمغرافيا بعلم النفس إلى العقود القديمة وذلك حيث قام كينز باستعمال التحليل النفسي لسلوك المستهلكين و الرأسماليين في تفسيره للعوامل المتحكمة في تحديد شقي الطلب الكلي الفعال أي الطلب على الاستهلاك والطلب على الاستثمار ولم يلجأ إلى القوانين الاقتصادية التي تظهر في مجال الإنتاج و التوزيع.
فاستنتج "أن الناس يميلون إلى زيادة استهلاكم تزايد دخلهم، ولكن ليس بنفس الكمية التي يتزايد بها الدخل" وقد تزايد اهتمام علماء النفس بمعالجة عدد في المواضيع ذات الارتباط الوثيق بالسلوك الديمغرافي وفي أشهرها الدراسات الخاصة بعمليات تحديد النسل عن طريق البحث عن الدوائر التي تؤدي بالشخص إلى ذلك (طارق السيد ،ص22).

4.1-***علاقتها بالعلوم السياسية:***

للمتغيرات السياسية دور فعال في تشكيل الأحداث الديمغرافية فعلى سبيل المثال في اليابان وعند نهاية الحرب العالمية الأولى صدر قانونا يبيح ويشجع على عمليات الإجهاض والعقم مما أدى إلى انخفاض في عدد المواليد. وفي نفس البلد نرى أن سياسة تحديد النسل التي انتهجتها السلطة السياسية والتي تبيح أو تفرض على الأسر إنجاب طفل واحد أو طفلين إذ كان الأول فتاة، إلى تغيير جذري في التركيبة السكانية للمجتمع الصيني.

و فيما يخص ظاهرة الهجرة، فإننا نجد أن السياسات المتبعة في منح أو ترخيص في كثير من الدول تؤثر بشكل كبير على عدد السكان و توزيعهم سواء داخليا أو خارجيا (طارق السيد ص21).

4

2- علاقة الديمغرافيا بالعلوم الاقتصادية :

وهي في أقدم العلاقات و أقواها سواء من حيث الارتباط ألمفاهيمي أو الفكري و هي ذات تأثير متبادل، حيث أن تطور الاقتصاد يحدد طبيعة السمات الأساسية للنمو السكاني و تركيبته و بالمقابل فإن حجم السكان و تركيبتهم يؤثران أيضا في وثيرة النمو الاقتصادي و مستوياته و حتى في نوعيته الخيارات المعتمدة.

و مع التطورات العالمية المعاصرة زادت أهمية هذه العلاقة مما جعل الموضوع محطة اهتمام الحكومات سعيا وراء تحقيق الرفاهية الاقتصادية و ذلك عن طريق الاهتمام و للتأكيد على العلاقة القائمة بين حجم السكان و الموارد الطبيعية و الإنتاج القومي و الاكتفاء.حتى باتت العلاقة بين المتغيرين جد وطيدة أي أن الظاهرة الاقتصادية تتأثر بحجم السكان و العكس صحيح[1] فمثلا نجد:

[1] - – فراس البياتي ص 03

- العلاقة بين الهجرة كظاهرة ديمغرافية و المتغيرات الاقتصادية .
- أو الخصوبة و الأوضاع الاقتصادية بحيث تقل المواليد في حالة الأوضاع الاقتصادية المتدنية و كمثال عن هذا الولايات المتحدة في الثلاثينات حيث سوء الأوضاع الاقتصادية أدى إلى ابتعاد الشباب عن الزواج.

وقد نتج عن هذه العلاقة نشأة حقلين معرفيين الأول هو اقتصاد و الذي يدس العلاقة بين تطور السكان و تطور المجتمع في جوانبه الاقتصادية.

و الثاني يعرف بالديمغرافيا الاقتصادية ، و يشكل فرعا معرفيا آخر في منظومة العلوم الديمغرافية و يتناول تأثير الجوانب الاقتصادية في عملية إعادة الإنتاج معتمدا على المبادئ المنهجية و المقولات المحدد في علم اقتصاد السكان.[2]

3- ***علاقة الديمغرافيا بالإحصاء:***

يعتبر إحصاء أحد الأسس المعرفية الهامة التي يقوم على أساسها عدد علوم منها علم السكان،فالمعطيات الخاصة التي يقوم بها الديمغرافي بالبحث عنها مهما كان نوعها أو مصدرها تنتج في أحيان كثيرة عن عمليات تجميع إحصائي يقوم بها المصالح الإحصائية المختلفة و لا يكون هدفه الأساسي علم السكان مثل إحصائيات هيئات التأمين و الضمان الاجتماعي و إحصائيات البلديات و الدوائر و المديريات لكمها تشكل المادة الأساسية إلي تقوم عليها أي دراسة سكانية.

كما أن أحد الأدوار الرئيسة لعلم السكان هي تحويل المعطيات الخاصة إلي نتائج معدة من خلال استعمال عملية التحليل السكاني.

4- ***علاقة الديمغرافيا بالايكولوجيا:***

يرتبط علم السكان بعلم الايكولوجيا و طلك من خلال حاجته لإدراك طبيعته التكوين البيئي.

فترتبط الايكولوجيا الاجتماعية بقضايا السكان ارتباطا قويا و ذلك لأن الزيادة السكانية ترفع في سرعة استنزاف الموارد و تزيد بذلك في حدة الصراع على المساحات الأراضي الزراعية[3] . إضافة إلى هذا فتعتبر من الأسباب الأساسية في ارتفاع معدات التلوث نتيجة الحجم الهائل و قلة المساحات الخضراء.

5- ***علاقة الديمغرافيا بالجغرافيا:***

أول ما يجب معرفته هو أن الجغرافيا تنقسم إلى فرعين:

الجغرافيا الطبيعية و التي تهتم بدارسة مظاهر سطح الأرض الطبيعة كالجبال و الأنهار.....و الفرع الثاني هو [4] الجغرافيا البشرية أو ما يسمى كذلك جغرافية السكان و التي ظهرت مع بداية القرن العشرين مع توسع اهتمام الجغرافيا بالعنصر البشري و نشاطاته. فحسب الجغرافي كلارك الانجليزي تهتم الجغرافيا بتحليل التباين و الاختلافات المكانية لتوزيع و تركيب و هجرة و نمو سكان و علاقتها بالبيئة الطبيعية، في حين يرى الجغرافي الفرنسي **Beaujeu Carnier** بأنها تهتم بدراسة الحقائق و الخصائص الديمغرافية في بيئتها.و هذا المفهوم يجعلها تهتم أكثر بالجانب التحليلي للظاهرة السكانية بهدف تحديد أثر الإطار المكاني على نمو السكان و توضيح مختلف العوامل التي تحكم علاقات السكان داخل هذا الإطار معتمدين على التحليل الديمعرافي ، كما تعتبر الهجرة السكانية أبرز ملامح الارتباط بين العلمين. وذلك لأن الهجرة ظاهرة ديمعرافية تتحكم فيها مجموعة من العوامل يتطلب تحليلها الجغرافيا مثل أسباب الوفود و دوافع النزوح ، كما تكمن العلاقة بين العلمين في دراسة مستقبل السكان و

---

[2] - حنان عبد الخضر هاشم ص 83-84

[3] - طارق السيد ص 24

تخطط مواردهم، فتعتبر الجغرافيا على سبيل المثال في تحديد اتجاه النمو السكاني داخل منطقة معينة معتمدين على عوامل الجذب و الطرد [4].

6- علاقة الديمغرافيا بالطب:

ساهم التقدم في مجال العلوم الطبية و الصيدلة و الحياء في إعطاء نفس قوية للدراسات السكانية من خلال تزويدها بالكثير من المعارف العلمية الدقيقة و التي مكنتها في للإجابة على العديد من التساؤلات التي ظلت مطروحة خاصة فيما يتعلق بظاهرة الوفيات و الخصوبة ، فقد حرص فريق من العلماء على دراسة السكان من النواحي الصحية فلجئوا إلى البحث في نسبة الأمراض المتورطة ، و نسبة الوفيات و المواليد و متوسط العمر و القوة الحيوية و ربطها بالأحوال البيئية الطبيعية و بالنظام الغذائي و كذلك الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و غيرها من العوامل التي لها صلة مباشرة بالحالة الصحية.

فمثلا في بعض المناطق الجغرافية تكثر بعض الأمراض و الوفيات نتيجة لمناخ المنطقة و درجة حرارته أو رطوبته. وقد يكون للكثافة الجغرافية للسكان أثر كذلك على انتشار بعض الأمراض.

7- علاقة الديمغرافيا بعلوم الأحياء:

يهتم الديمغرافي في بعض الدراسات بالتغيرات البيولوجية التى تطرأ على جسم الانسان ، و كل ما يتعلق بالنواحي الفيسيولوجية و التشريحية له، حيث تعتبر المعطيات الخاصة بالخصوبة و الوفيات من أعهم المتغيرات التى يهتم بها الديمغرافي.

فالنسبة للخصوبة يهتم العلاماء بمستوياتها الممكنة و الفعلية، وعوامل اختلاف نسبها في مجتمع لآخر و كذلك اختلافها بين المجتمعات و داخل نفس المجتمع، و يظهر هذا في العديد من الدراسات التي تميز المجتمعات حسب قدرتهم على الانجاب.

أما بالنسبة للوفاة فقد إهتم علماء البيولوجيا بارتباط الوفاة بالمتغيرات البيولوجية مثل الدراسات التي بنيت أن النساء في الولايات المتحدة الأمريكية يعشن فترة أطول من الرجال و ذلك لأن الخلية الأنثوية تحتوي على اثنين من الكرومزوم (X) بينما الخلية الذكرية تحتوي فقط على كروموز واحد، كما تخضع عملية تحديد النسل إلى اختبارات بيولوجية تتعلق باستأصال الرحم، الإجهاض، شيوع كثرة استعمال موانع الحمل[5].

8- علاقة الديمغرافيا بعلم التغذية:

[4] هناك علاقة وطيدة تربط الديمغرافيا بعلوم التغذية إن نجد بعض الدراسات الديمغرافية تتخذ من سوء التغذية ووفرتها مقياسا للكثافة السكانية، فيعتبر سوء التغذية عاملا من عوامل الزيادة السكانية و انتشار عدم المساواة الاجتماعية ، وفي حالة حدوث العكس أي مع الاكتفاء الغذائي يكون هناك اقتراب إلي حجم السكان الأمثل مما يسمح بانتشار الرفاهية ، و نفس الشيء نلاحظ في حالة الخدمات الصحة و الثقافة و الرعاية الاجتماعية د .مصطفي عمر حمادة ، ص 64.

[4] - عماد مطير الشمري ص 12-13

[5] د. طارق السيد ، ص 20